الفصل الاول

شعب حسب قصد الله

تأليف: أدي كلور

« والغاية أن يتجلى الآن أمام الرئاسات والسلطات في الأماكن السماوية ما يظهر في الكنيسة من حكمة الله المتعددة الوجوه، وفقاً للقصد الأزلي الذي قصده الله في المسيح يسوع ربنا » (أفسس ٣: ١٠ و١١).

عادة ما يحمل تعبيراً قصيراً من الأسفار المقدسة معاني قوية. على سبيل المثال، ينطبق ذلك على الكلمات الثلاث التالية: « بحسب غنى نعمته » (أفسس ١: ٧). هذه العبارة تؤهل الغفران الذي كان يكتب عنه بولس. تخبرنا هذه بانه لو كان الله يفتقر في النعمة لما كنا نتوقع الكثير منه بما يختص بمسألة « غفران » خطايانا. ولكن إذا كان غنياً بالنعمة كما أكّد بولس ذلك، فقد نتوقع الصفح بلا حد، والذي يمحي كل تعدياتنا. إذا أعطانا إنسان فقير عطية « حسب » أو « وفقاً » لما يملكه، فاننا ننال عطية صغيرة. ولكن إذا أعطانا إنساناً غنياً عطية « حسب » أو « وفقاً » لغناه فاننا سننال عطية سخية تتناسب مع امكانياته. هذا ما كان يؤكده بولس عندما أوضح بان الغفران الذي يمنحه الله هو« بحسب غنى

نعمته». كلماته هذه تضمن لنا بان الله وهو غني بالنعمة يمنح الغفران بلا حد أو قيد للذين يؤمنون.

الإشارة بان جملة قصيرة أو شبه جملة من الكتاب المقدس قد تحمل معنى عظيماً يضع أمامنا هذه الحقيقة: لا يجب أن نسمح للكلمتين «القصد الأزلي» الواردتين في الرسالة إلى أهل أفسس ٣: ١١ تفوتان على اهتمامنا عندما نفكر بالكنيسة. يوجد لقصد الله مكان الصدارة في الجملة المفتاح في رسالة بولس إلى أهل أفسس:

> والغاية أن يتجلى الآن أمام الرئاسات والسلطات في الأماكن السماوية ما يظهر في الكنيسة من حكمة الله المتعددة الوجوه، وفقاً **للقصد الأزلي** الذي قصده في المسيح يسوع ربنا، الذي به لنا جرأة واقتراب واثق من جراء الإيمان به (أفسس ٣: ١٠-١٢).

أية فكرة مرتبطة مع خطة الله الشاملة تتطلب بكل تأكيد فحص وتأمل دقيقين . ربما لا توجد كلمتين في العهد الجديد ذات معنى هام أكثر من هاتين.

إذا كانت الكنيسة هي تتميم قصد الله الأزلي كما قال بولس، فلا يمكن المبالغة في توكيد أهمية الكنيسة. عندما وصف بولس الكنيسة بانها الوسيلة التي بها قد تم قصد الله الأزلي أعطى نظرة لا تُنسى عن طبيعة الكنيسة ولا نظير لها.

تأمل في هذه العبارة بالصلاة والتحليل. بماذا تخبرنا هوية الكنيسة كمتممة لقصد الله الأزلي عن طبيعة الكنيسة؟

انها تعلن التصميم

العبارة «للقصد الأزلي» تدل ضمناً على تصميم إلهي

وقصد إلهي للكنيسة. يجب أن نجيب على السؤال القائل: «ما هو القصد من الكنيسة؟» بان الكنيسة هي تشريع قصد الله.

موت يسوع لفداء الجنس البشري الخاطيء كان معلوماً ومخططاً له مسبقاً قبل خلق العالم. كتب بطرس: «عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب ... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح» (١ بطرس ١: ١٨-٢٠). قدم يسوع جسده ودمه في الوقت الذي اختاره الله ليجعلنا أولاد الله: «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني» (غلاطية ٤: ٤ و٥). يحدث هذا التبني عندما نصير جسد المسيح، أي الكنيسة. قال بولس: «كما اختارنا {الله} فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته» (أفسس ١: ٤ و٥). أي بعبارة أخرى، قد اختار الله قبل ان يخلق الزمان بانه سيتبنى ويخلص إلى الأبد الذين سيدخلون في المسيح ويمكثوا بإخلاص في هذا الجسد. عندما يتم النظر الى الكنيسة بهذه الطريقة يمكن فهمها فقط بانها خطة الله وتصميمه الرؤوف للعالم.

كتب بيل وهو معلم مشهور للكتاب المقدس في دروسه في الرسالة إلى أهل أفسس: «يكون من الصعب حقاً لكل من يفهم طبيعة الخلاص بالنعمة أن يقلل من ضرورة الكنيسة». لم يتم تقديم الكنيسة في الأسفار المقدسة كجسد الذي يسبق أو يتبع خطة الله للخلاص؛ بل قُدِّمت كخطة الله الحقيقية للخلاص، لأنه في جسد المسيح - بدم يسوع - نقف أمام الله كأولاده المفدين. إن كنا أولاده فنحن كنيسته. لا يمكن أن نصير أولاده

من غير أن نكون كنيسته، ولا يمكن أن نكون كنيسته دون أن نصير أولاده. الكنيسة غير مضافة إلى قصد الله الأزلي، بل هي ذاتها القصد الأزلي الذي قصده الله .

أفرض انك قمت بزيارة صديق لك، فأخذك لتسير معه في مزرعته التي تعرف انها تحتل مكاناً مرموقاً في قلبه. وبينما كنتما تتجولان خلال المراعي الخضراء الرائعة،

نكون مواطني ملكوت الله
الحقيقيين عندما يحكم
الله ويتسيد على قلوبنا

أخذ يحدثك بان امتلاك مزرعة خاصة به كان حلمه منذ الطفولة. وقال أيضاً بان ذلك الحلم بداء يتحقق منذ عدة سنوات عندما اشترى قطعة الأرض وبدأ بتحويلها إلى مزرعة للمواشي. ترى التألق في وجهه وتسمع نبرة التفاخر في صوته عندما كان يحدثك عن المنشاءات التي اقامها في عدة مواقع لخدمة عمليات الانتاج. واطلعك على مواشيه التي اختارها بعناية تامة وعمل على تحسينها وتربيتها لتصير قطيع كبير. ثم وصف لك بتفاؤل خططه المستقبلية.

بعد ذلك الحديث، لم يعد سراً ما كان الصديق يفعله بحياته. فقد افاد ان مزرعته هي عمله وفيها قلبه. لقد صارت تلك المزرعة عمل حياته. يتضح من الجهد الذي بذله والمال الذي أنفقه والخطط التي وضعها للمستقبل بان تلك المزرعة هي مركز طموحاته. إذ يشير كل جزء من حديثه إلى ان مزرعته كانت في قلبه.

يجب النظر لله بطريقة مشابهة أيضاً. الحقيقة أن

الكنيسة كانت خطته منذ البدء، ونقطة ارتكاز النبوءات خلال سنوات العهد القديم الطويلة من تاريخ الخلاص، والناتج من خدمة ربنا الأرضية وموته على الصليب تثبت بلا شك أن خطة الله المطلقة لخلاص العالم كانت المسيح وكنيسته. قبل تاريخ البشر كانت رغبة الله هي أن يأتي بالكنيسة إلى الوجود، والآن بعد ما حقق الله تلك الرغبة، صار إنتشار ونمو الكنيسة عمله المستمر في العالم.

قال شخص ما: «عمل الحياة ليس إلا البحث عن اتجاه الله ولنتحول بذلك الاتجاه». إن كنا نستطيع تحديد قصد الله الأزلي – ما هو وكيف يُنجز – سنعلم أي اتجاه يسلكه الله وما يريد أن يعمله فينا في هذا العالم. فسر بولس في الرسالة إلى أهل أفسس ٣: ١٠ و١١ بان الكنيسة هي تتميم قصد الله الأبدي، وبهذا أعطانا طريقة معصومة لإرضاءه. الطريق الوحيد الذي يضمن باننا منسجمين مع مشيئة الله هو في صيرورتنا كنيسته وبقاءنا فيها، ونمجده بصفتنا كنيسته.

انها تدل على أهمية الكنيسة

بالإضافة إلى ذلك فأن الفكرة القائلة بأن الكنيسة هي «القصد الأزلي» لله تبين لنا أهمية الكنيسة المقدسة. إذا كانت الكنيسة هي تعبير عن تصميم الله، فكم تكون الكنيسة أكثر قيمة بالنسبة لله!

لا يمكن فهم وجود الكنيسة أو تقديرها بمعزل عن صليب المسيح. موت يسوع ابن الله هو الأساس الذي ترتكز عليه الكنيسة ومنه تنمو. الله الغني في الرحمة قد خطط للصليب كي ينتج الكنيسة (أفسس ٢: ٤ و٥)، ويمد الكنيسة بأسباب الحياة (١ يوحنا ١: ٧)، ويعطي للكنيسة مهمتها (٢ كورنثوس ٥: ١٨ و١٩). إذن ندخل

جسد المسيح بالمعمودية اتحاداً بموته (رومية ٦: ٣)؛ وعندما نسلك في نور كلمته بصفتنا أعضاء ذلك الجسد الأمناء نتطهر دائماً من الخطيئة بدمه. هكذا فان كنيسة العهد الجديد (بالمفهوم المحلي) هي جماعة من الناس الذين دخلوا جسد المسيح الروحي بدمه وهم يسلكون ويعملون ويعبدون بصفتهم ذلك الجسد، يدعمه ويقويه روح الله وقوة المسيح. هذه هي خطة الله لخلاص العالم.

كل من هو خارج كنيسة العهد الجديد هو خارج القصد الأزلي الذي قصده الله، وكل من هو خارج القصد الأزلي الذي قصده الله هو خارج عمل الله الخلاصي. هذه الحقيقة عن الكنيسة تفرض حقيقتين رئيسيتين: (١) ان الله فعال في العالم، يطلب خلاص الإنسان. هو منشغل بتنفيذ خطته للفداء وفقاً لمشيئته قبل إنشاء العالم، وقد رعاها وأرشدها وباركها في وجودها في العالم. هي عمل الله المختار المنبثق من محبته العظيمة للجنس البشري، ووصفها بولس بانها القصد الأزلي الذي قصده الله (أفسس ٣: ١١). (٢) ان كنيسة العهد الجديد هي وسيلة وتجسُّد وحقيقة قصد الله الأزلي.

يمكن مقارنة طريقة الله للخلاص بالزواج. وضع الله خطة للأسرة والانجاب. ما هي تلك الخطة؟ كلنا نعرف الإجابة على ذلك، وهي: الزواج على أساس تعليم الأسفار المقدسة الواضح، قد نقول بان قصد الله الأزلي للسعادة الأسرية هو أن يعيش الرجل والمرأة معاً كزوج وزوجة تحت شرائعه. عندما خلق الله الرجل والمرأة أوضح لهما خطته للزواج وانجاب الأولاد. أيمكن انجاب الأولاد خارج الزواج الشرعي؟ نعم. هل يطلب الناس السعادة والراحة خارج الزواج الشرعي؟ نعم. ولكن عندما يحدث هذا يكون من الواضح أن مشيئة الله قد أُهملت، وأُفشل قصده من الانجاب والسعادة الأسرية. هل من الأفضل أن يعيش ذلك

الطفل أو والدي الطفل في أسرة خارج الزواج الذي بحسب إرادة الله؟ كلا. لماذا؟ لأن خطة الله للمجتمع والسعادة الشخصية قد فاتت عليهما!

قبل بدء العالم كان احضار الكنيسة إلى حيز الوجود هي رغبة الله الكريمة؛ والآن ... نجد ان انتشار ونمو الكنيسة هو عمله المستمر في العالم.

كنيسة العهد الجديد هي خطة الله لخلاص العالم. هي خطته الوحيدة. ماذا لو تجاهلنا كنيسة العهد الجديد؟ أيمكن أن تكون لنا نشاطات دينية مع جماعة دينية غير الكنيسة الحقيقية؟ نعم. أيمكن أن نقوم بعمل الخير كجماعة من المحسنين بمعزل عن الكنيسة؟ نعم. ولكن السؤال المهم هو: «هل نتمم بهذا قصد الله الأزلي؟» والإجابة التي حسب الأسفار القدسة هي «كلا». أيمكن أن نحقق مشيئة الله خارج قصده الأزلي؟ الإجابة هي «كلا».

بما اننا اصبحنا كواقع نختبر تتميم «القصد الأزلي» الذي قصده الله بصفتنا جسد المسيح وكنيسة العهد الجديد، فمن المتبع أنه لا يجب أن يكتفي أي شخص حتى يعيش كعضو في تلك الكنيسة. عندما يصير الشخص عضواً في كنيسة الرب، يكون من ضمن تصميم الله الكريم لمصالحة العالم مع نفسه.

انها تعلن دوام الكنيسة

حقيقة أن الكنيسة هي «القصد الأزلي» تظهر استمرارية الكنيسة الأصلية. الكنيسة ليست ترتيباً مؤقتاً أُوجدت إلى أن يتم وضع شيء أكثر ملائمة لحاجات الإنسان. انها لم تكن «خطة مؤقتة» حتى تأتي «الخطة» الأصلية.

الكنيسة هي خطة الله للعصر المسيحي. قال بولس: «له المجد في الكنيسة في جميع أجيال الدهور. آمين» (أفسس ٣: ٢١). تم تأسيس الكنيسة كمملكة الله (دانيال ٢: ٤٤؛ متى ١٦: ١٨)، وكتعبير دنيوي عن ملكوت السموات الذي نتمتع به الآن كعائلة الله والذي سنتمتع به بالمفهوم الكامل عندما ندخل المجد (٢ بطرس ١: ١١).

كانت هناك الحاجة إلى سنوات عديدة للإعداد قبل أن يأتي الله بملكوته الروحي على شكل كنيسة. يبدو أن الاشارة الأولى عن المسيا الموعود به هي في تكوين ٣: ١٥، حيث تم الإشارة والتنبوء بالنصر على الشيطان. وفي وقت لاحق في عهد الآباء تم وعد إبرهيم بالمسيا بوضوح: «... وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تكوين ١٢: ٣ إلخ؛ قارن تكوين ١٣: ١٥؛ غلاطية ٣: ١٦). أُدْخِل ناموس موسى بين الوعد الذي قطعه الله مع إبرهيم وبِين تتميم ذلك الوعد في المسيح (غلاطية ٣: ١٩). إذاً قد أُعطى عهدي الآباء وموسى الإعداد اللازم لمجيء المسيا وتأسيس مملكته. خلال خدمته الشخصية على الأرض، وضع يسوع أساس مملكته بتعاليمه وتدريبه للرسل الاثني عشر، وبمثاله وموته وقيامته وظهوراته بعد القيامة.

قد أتت المملكة بقوة في يوم الخمسين حسب ما ورد في الأصحاح الثاني من أعمال الرسل (أنظر مرقس

٩: ١؛ أعمال ١: ٨)، عند تأسيس الكنيسة. عندما نرى المسيحيين أعضاء جسد المسيح، نعتبرهم الكنيسة؛ عندما نرى المسيحيين كالذين أسلموا لسيادة الله، نراهم كمملكة الله. الكنيسة جسد المسيح الروحي هي الخطة المقدسة التي كانت في فكر الله قبل أن يخلق آدم.

حسب ما قاله بولس، يمكن للملائكة الأن (بواسطة الكنيسة) أن يروا تتميم كل حكمة الله وتصميمه عبر السنين. كتب بولس: «لكي يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة» (أفسس ٣: ١٠). لا بد أن العبارة «الرؤساء والسلاطين في السماويات» هي إشارة للملائكة. يمكنهم أن ينظروا من حيث هم إلى جسد المسيح الروحي، أي الكنيسة ويقولوا: «ها نحن نرى الأن. نفهم الآن. الآن قد أوضح ما كان الله يعمل لينجز ما انجز خلال السنين. ها نحن نرى أخيراً تتميم قصده الأزلي». لا يعرف الملائكة ما هو الفداء لأنهم لم يختبروا الفداء (١ بطرس ٢: ٤). ربما هذا هو ما قصد بطرس بعبارته الموحى بها: «الذين أُعلن لهم أنهم ليس لأنفسهم بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور التي أُخبرتم بها أنتم الآن بواسطة الذين بشروكم في الروح القدس المرسل من السماء. **التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها**» (١ بطرس ١: ١٢).

أني أقول عادة لطلابي بجامعة هاردينق بان الملائكة ينظرون إليهم. أقول: «عندما تسير كمسيحي عبر أرض الجامعة وتحيا للمسيح كعضو في جسده الروحي على الأرض يشاهدك الملائكة ويقولون: ها نحن نعرف الآن ماذا يعني أن يكون الشخص مسيحي. ها نحن نرى الآن ما هي خطة الله». اتمنى أيضاً أن ينظر إلينا الناس غير المسيحيين على الأرض ويقولون: «هذه هي الحياة

التي توجدها كلمة الله. إن أردتُ ذلك النوع من الحياة لا بد أن أخضع إلى طريقة الله الفادية لكي أجدها».

في جسد المسيح نكون في قصد الله الأزلي، والخطة التي هي هدف الله المطلق لخلاص العالم والذي يكون استكماله عندما يتم قبولنا في ملكوت السماء الأبدي (٢ بطرس ١: ١٠ و١١). تشارك كنيسته في عالمين: مملكة على الأرض في الحياة الحاضرة (كولوسي ١: ١٣)، وملكوت سماوي قادم (٢ تيموثاوس ٤: ١). لا عجب أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين أسمى هذا الملكوت بالملكوت الذي «لا يتزعزع» (عبرانيين ١٢: ٢٧).

الخلاصة

إذن حسب الأسفار المقدسة، الكنيسة هي شعب حسب قصد الله. وكانت خطة الله الكريمة ليعطي الخلاص للإنسان بجسد المسيح الروحي. وقد عرف هدفه المقدس في تأسيس الكنيسة في يوم الخمسين في الأصحاح الثاني من أعمال الرسل.

العبارة «القصد الأزلي» تدل ضمناً على أن الكنيسة هي تصميم وقرار الله لخلاص العالم. كونها قصد الله الأزلي فلها أهميتها ودوامها.

الله هو خالق الكون والإنسان هو أعظم حقيقة من كل الحقائق. يمكن ان تعزو كل ما في الوجود إلى الله أو لغيره: ففي الوجود نرى الله، ونرى أشياء وكائنات خلقها الله. هاتين المجموعتين هما اللتان يتكون منهما كل ما في الوجود. التفكير بهذه المجموعتين تساعدنا على رؤية مكاننا في العالم الذي خلقه الله ونرى قوة الله وسموه في الكون. نحن مخلوقات والله هو القدير، والعليم والكائن الأزلي والأبدي. الحياة بعدم الوفاق معه هو أسوأ خطأ يمكن أن يرتكبه الإنسان. والعكس هو

صحيح: الانسجام مع مشيئته هو وفاق معه والملء برجاء إلهي ووعد أبدي.

كل من هو خارج جسد المسيح الروحي، هو خارج قصده الأزلي. إذن يجب ان يكون الدخول إلى جسد المسيح في موضع اهتمام كبير لكل من يفكر بجدية حياته ومصيره.

لنستمع إلى كلمات يسوع: «الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يوحنا ٣: ٥).

لننتبه إلى نداء الروح: «والروح والعروس يقولان: تعال! ومن يسمع فليقل: تعال! ومن يعطش فليأت. ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» (رؤيا ٢٢: ١٧).

ومن ثم بعد ما نصير كنيسة المسيح لنضع في قلوبنا مدى الحياة كلمات بولس التالية: «... كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة» (أفسس ٥: ٢٥ و٢٦).

لا يكون للشخص هدف حقيقي للحياة في هذا العالم إن لم يعيش في حيز قصد الله الأزلي. هل أنت واحد من الذين هم حسب قصده؟

أسئلة للدراسة والبحث

١. فسر العبارة «حسب غنى نعمته». أنظر إلى أفسس١: ٧.
٢. ناقش معنى العبارة: «القصد الأزلي الذي قصده الله». اقرأ أفسس ٣: ١١.
٣. هل سبق الله فعيّن موت يسوع على الصليب قبل تأسيس العالم؟ إذا كان ذلك فلماذا؟
٤. ماذا تعني العبارة «ملء الزمان»؟
٥. هل الكنيسة شيء إضافي إلى خطة الله، أم الكنيسة هي الخطة نفسها؟ فسر ذلك.
٦. إذا كان المسيحيين هم الذين يشكلون الكنيسة، فهل يمكن للفرد أن يكون مسيحياً من غير أن يكون في كنيسة الله؟
٧. فسر كيف أتى الصليب بالكنيسة إلى الوجود.
٨. إذا كان أحد خارج الكنيسة، هل يكون أيضاً خارج قصد الله الأزلي؟
٩. ما هما الحقيقتان اللتان تفرضهما الفكرة أن الكنيسة هي قصد الله الأزلي؟
١٠. أيمكن للشخص أن ينشغل بنشاط ديني خارج الكنيسة؟ إذا كان يفعل ذلك فهل هو جزء من القصد الأزلي الذي قصده الله؟
١١. كيف نمجد الله بالكنيسة؟ أنظر أفسس ٣: ٢٠.
١٢. كيف بدأت الملائكة بفهم المعنى الكامل للقصد الأزلي الذي قصده الرب؟ أنظر أفسس ٣: ١٠ و١١.
١٣. كيف يصير الشخص جزءاً من جسد المسيح الذي هو الكنيسة؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧